

((الكلمة الطيبة منهاج حياة))

لا اله الا الله منهاج حياة

الله أكبر كل هم ينجلي عن قلب كل مكبر ومهمل

معنى كلمة لا إله الا الله

لا معبود بحق إلا الله، وإن عبد غيره فباطل قال الله تعالى - : **{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } (١)**

وقد قدم أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أرواحهم من أجل لا إله إلا الله، وقطعت رءوسهم من أجل أن ترتفع لا إله إلا الله، ومزقت لحومهم من أجل بقاء لا إله إلا الله، وهي الكلمة التي من أتى بها يوم القيامة فقد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، ومن أعرض عنها وكفر شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً قال تعالى: **{ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } [الصفوات: ٣٥]**

وأنزل سبحانه وتعالى على رسولنا عليه الصلاة والسلام، كلمة التوحيد وقرنها بالاستغفار من الذنب، فقال: **{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ } محمد: ١٩**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قرن سبحانه وتعالى بين التوحيد والتنزيه عن الأنداد والأضداد، وبين الاستغفار من الذنوب، فقال: **{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ } محمد: ١٩** وقرن سبحانه وتعالى بين ذلك في قصة ذي النون بن متى في قوله: **{ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧]**

فانظر كيف اعترف بالوحدانية، ثم اعترف بالذنب، فإنه لما أصبح في ظلمات ثلاث، انقطع حبله عن الأولاد، وعن الزوجة، وعن الأحباب، وعن الأقارب، وما بقى إلا حبل الله، وهذه الكلمة التي تستخدم في وقت الأزمات؛ قالها صلى الله عليه وسلم وهو يعتدى عليه، ويقول: لا تحزن إن الله معنا ويقول: **{ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْتُكَ إِلَّا تَالِئَهُمَا } (٢)** وقالها فرعون في غبة البحر، فلم تنفعه، يقول: **{ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [يونس: ٩٠]** فلم تنفعه **{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص: ٨٨]**

وورد عن نوح - عليه السلام - أنه جمع أولاده عند الوفاة، وقد عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً في صبر وجاهد من أجل لا إله إلا الله، وما أسلم معه إلا رهط قليل، قيل: اثنان، وقيل: ثلاثة، وفي هذا درس للدعاة وطلبة العلم والعلماء ألا يستعجلوا الثمار، وأن يعلموا أن أجرهم عند الله عز وجل؛ سواء استجاب لهم الناس أم لم يستجيبوا لهم، وسواء تاب الناس على أيديهم أو لم يتوبوا، المهم أن تُبْلَغ وتُدعو وتسمع الناس لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما حضرته الوفاة قال: يا أبنائي! قولوا: لا إله إلا الله، فإن لا إله إلا الله لو كانت في حلقة من حلقات الحديد لقصمتها لا إله إلا الله، والمعنى: أن لا إله إلا الله تنقذ صاحبها إذا أتى بها صادقاً مخلصاً

(١) سورة الحج (٦٢)

(٢) صحيح مسلم - ٦٣١٩ عن أنس بن مالك

فائدة نفيسة: كلمة (يحيي ويميت) متى تقال في ذكر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

الفائدة الأولى:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير: التي ليس فيها كلمة (يحي ويميت)

1_ تقال في الصباح وفي المساء مرة

واحدة عن أبي عياش رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى، كان له مثل ذلك حتى يصبح». (١)

2_ تقال بعد الصلاة المكتوبة مرة

عن أبي الزبير، قال: كان ابن الزبير، يقول: في دبر كل صلاة حين يسلم «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» وقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتل بهن دبر كل صلاة». (٢)

3_ تقال بعد الصلاة المكتوبة ثلاث مرات

عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة: أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، قال: وكان ينهي عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات. (٣)

سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: هل يجب ترتيب الأذكار الواردة بعد الصلاة؟

فأجاب بقوله: حسب ما ورد، الأفضل أن يأتي بها حسب ما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه كان يبدأ أولاً إذا سلم من الفريضة بالاستغفار ثلاثاً يقول: «أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»

كما ثبت ذلك من حديث ثوبان عند مسلم، وثبت بعضه عن عائشة عند مسلم أيضاً أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقعد بعد السلام مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» يعني ثم ينصرف إلى الناس ليعطيهم وجهه، ثم يقول بعد هذا: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٦)

(٢) رواه مسلم (٥٩٤)

(٣) رواه البخاري (٦٤٧٣)

جاء في حديث ابن الزبير والمغيرة ما يدل على أنه يقولها واحدة، وجاء في رواية أخرى ما يدل على التثنيث - يعنى يقولها ثلاثا يكررها ، (١)

4_ تقال في يوم مائة مرة :

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياہ ولو كانت مثل زبد البحر. (٢)

5_ عند الذكر دبر الصلاة:

التسبيح 33 والتحميد 33 والتكبير 33 ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تمام المائة عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر. (٣)

6_ دعاء يوم عرفة :

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. (٤)

7_ تقال في دعاء من تعار من الليل:

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ. (٥)

8_ تقال في دعاء حين يأوي إلى فراشه:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز (٦٠/٩)

(٢) رواه مسلم (٢٦٩١)

(٣) رواه مسلم (٥٩٧)

(٤) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٣)

(٥) رواه البخاري (١١٥٤)

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، غفر الله ذنوبه أو خطاياها - شك مسعر- وإن كان مثل زبد البحر»(١)

الفائدة الثانية:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير التي فيها كلمة (يحي ويميت)

1_ تقال في الصباح والمساء عشر مرات:

عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير - عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات ورفع الله بها عشر درجات وكن له كعشر رقاب وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملاً يقهرهن، فإن قالها حين يمسي، فذلك. (٢)

2_ تقال على إثر المغرب عشر مرات:

عن عمارة بن شبيب السبئي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات. (٣)

3_ تقال قبل الانصراف من صلاة المغرب والصبح عشر مرات

عن عبد الرحمن بن غنم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " من قال قبل أن ينصرف، ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له بكل واحدة عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكانت حرزا من كل مكروه، وحرزا من الشيطان الرجيم، ولم يحل لذنب يدركه إلا الشرك، وكان من أفضل الناس عملا إلا رجلا يفضلته، يقول أفضل مما قال(٤)

4_ تقال في دبر صلاة الغداة مائة مرة

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مرة عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال في دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة،

(١) رواه ابن حبان (٥٥٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤١٤)

(٢) رواه أحمد (٤٢٠/٥) والطبراني(٣٨٨٣/١٥١/٤) وصححه الألباني ثم صححه في السلسلة الصحيحة(٢٥٦٣)

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٤) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٦٠ / ٤٧٢)

(٤) مسند أحمد مسند الشاميين | حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري. ١٧٩٩٠ حكم الحديث: حسن كما قال الألباني رحمه الله

قبل أن يثني رجله، كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملاً، إلا من قال مثل مقالته، أو زاد على ما قال»(١)

الفائدة الثالثة:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير: التي فيها كلمة (يحي ويميت وهو حي لا يموت)

عن سالم بن عبد الله بن عمر، فحدثني، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة. (٢)

وكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)(٣)
فهو ذكر عظيم له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله فهو بعد كونه من أعظم أبواب ذكر الله تعالى فهو سبب لغفران الذنوب

ما يكون من أذكار النوم:

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ (٤)

مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُفِرَ اللهُ ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ - شَكَّ مُسَعَّرٌ - وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَبِّدِ الْبَحْرِ. الراوي (٥)

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٧٢٠٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٢٦٦٤)

(٢) رواه الترمذي(٣٤٢) وحسنه الألباني في الكلم الطيب(٢٢٩) وصحيح الترغيب (٥/٣)

(٣) سنن الترمذي (٣٥٨٥) حسنه الألباني

(٤) (رواه البخاري في صحيحه)(١١٥٤)

(٥) صحيح ابن حبان عن أبي هريرة - الصفحة أو الرقم: ٥٥٢٨

وصية نوح صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : " كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْدِيَّةِ ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٌ مَزْرُورَةٌ بِالْدَّبِيحِ ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ !! قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ ، وَيَرْفَعُ كُلَّ رَاعٍ ابْنَ رَاعٍ . قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ ، وَقَالَ : (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ) ؟! ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ : أَمْرُكَ بِائْتِنَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ ، أَمْرُكَ بِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، لَوْ وَضَعْتَ فِي كِفَّةٍ ، وَوَضَعْتَ لِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ فِي كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، كُنَّ حَلَقَةً مَبْهَمَةً ، فَصَمْتُهُنَّ لِإِلَهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ . وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ . وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكَبْرِ) (١)

قوله صلى الله عليه وسلم : (وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ) في معنى قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) الإسراء / ٤٤ ؛ يعني : يسبح بحمده سبحانه كل شيء ، قال ابن كثير رحمه الله : " أَيُّ : وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ : أَيُّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، لِأَنَّهَا بَخْلَافِ لُغَاتِكُمْ ، وَهَذَا عَامٌ فِي الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ " انتهى من " تفسير ابن كثير " (٥ / ٧٣) .

وقال السعدي رحمه الله : " (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ) من حيوان ناطق وغير ناطق ومن أشجار ونبات وجامد وحي وميت إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ بِلِسَانِ الْحَالِ وَلِسَانِ الْمَقَالِ . (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) أي : تسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتكم بل يحيط بها علام الغيوب " انتهى من " تفسير السعدي " (ص ٤٥٩) .

ولذلك فإن العلماء يروون هذا الحديث عند تفسير هذه الآية . وقوله : (وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ) : أي : إن التسبيح من مفاتيح الرزق على العباد ، وذلك باعتبارين :

الاعتبار الأول : أن التسبيح تنزيه الله أن يكون معه نظير يخلق معه الخلق أو يرزقهم ، قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَاكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الروم / ٤٠ ، فالتسبيح شهادة من العبد أنه لا رازق إلا الله ، كما أنه لا خالق إلا هو ، ولا محيي ولا مميت إلا هو سبحانه ، وهذه الشهادة أول مفاتيح الرزق .

الاعتبار الثاني : الحمد في قوله : (سبحان الله وبحمده) ومعلوم أن الحمد والشكر يفتح أبواب الرزق ويزيد النعمة ، كما قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) إبراهيم / ٧ ، قال ابن كثير رحمه الله : " أَيُّ : لَئِن شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْهَا " انتهى من " تفسير ابن كثير " (٤ / ٤٧٩) .

(١) رواه الإمام أحمد (٦٥٨٣) ، والحاكم (١٥٤) صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وكذا صححه الألباني في " الصحيحة " (١٣٤) وصححه أيضا محققو المسند

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأعرابي : (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ)
لأنه يرتدي جبة من سيجان ، وهو جمع ساج ، وهو الطيلسان الأخضر ، مزروعة بالديباج ، وهو من
الحرير الطبيعي ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ) (١) .
والطيلسان من لباس العجم ، وليس من لباس العرب ، قال في " تاج العروس " (١٦ / ٢٠٤) : " يُقَالُ فِي
الشَّنَمِ : يَا ابْنَ الطَّيْلَسَانِ ، أَي إِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ ، لِأَنَّ الْعَجَمَ هُمُ الَّذِينَ يَتَطَيَّلُونَ ، نَقَلَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ وَالصَّاعَانِيُّ
" انتهى . وتشبه العربي بالعجمي من السفه وقلة العقل ، ولذلك قال له : (أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ)
وهذا من فطنته صلى الله عليه وسلم وفراسته ومعرفته بأحوال الناس ، بما تدل عليه أقوالهم ، وأحوالهم

من أسماء كلمة لا إله إلا الله

الطيب من القول _ القول الثابت _ القول الصواب _ القول السديد _ كلمة التوحيد _ الدين الخالص _
كلمة الإخلاص _ كلمة الشهادة _ كلمة الله العليا _ الكلمة الطيبة _ كلمة الاستقامة _ كلمة النجاة _
كلمة الفلاح _ الكلمة الباقية _ كلمة التقوي _ كلمة الصدق _ كلمة السواء _ كلمة العدل _
العروة الوثقى _ المثل الأعلى _ شهادة الحق _ دعوة الحق _ العهد _ الإحسان _ الحسنة _ الحسنی

(١) متفق عليه

((فضل كلمة التوحيد))

من المعلوم من الدين بالضرورة عند كل مسلم أن كلمة التوحيد هي لا إله إلا الله، وهي التي يدخل الإنسان بها في الإسلام، وهي كلمة الإخلاص والتقوى، هي كلمة طيبة، ودعوة الحق، والعروة الوثقى، وهي ثمن الجنة، ومفتاح دار السلام؛

قيل لوهب بن منبه - رحمه الله - : "أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟

قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك (١)
لا إله إلا الله هي التي من أجلها أرسل الله - تبارك وتعالى - الرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢)

وقال - تعالى - : ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٣)

ومن أجلها وضعت الموازين، ومن أجلها جردت سيوف الجهاد في سبيل الملك العلام، ومن أجلها حقت الحاققة، ووقعت الواقعة، وصار الناس فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

معنى كلمة لا إله إلا الله

ولا إله إلا الله كلمة لها معنى هو أنه لا معبود حق أو بحق إلا الله، فكل معبودات عُبِدت فإن ذلك يكون بغير الحق قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٤)

وفي هذا تنبيه لمن فسر هذه الكلمة بأن معناها أنه: لا إله في الوجود إلا الله، فهذا ليس صحيحاً بإطلاقه، وذلك لأن الله أخبر في كتابه الكريم عن وجود آلهة كثيرة للمشركين اتخذوها من دون الله فقال سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (٥)

فسمائها - عز وجل - آلهة؛ لكنها آلهة باطلة كما في الآية المتقدمة، وتبين أن الإله الحق والمعبود بالحق هو الله سبحانه وحده لا شريك له.

(١) انظر صحيح البخاري (٤١٥/١)

(٢) سورة الأنبياء (٢٥)

(٣) سورة النحل (٢)

(٤) سورة الحج (٦٢)

(٥) سورة هود (١٠١)

وفي هذا المقام سنذكر بعض ما ورد في فضل هذه الكلمة:

١- أنها هي القول الثابت الذي يثبت الله به الذين آمنوا قال الله - تبارك وتعالى -: **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}** (١)

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((المسلم إذا سئل في القبر؛ شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}**)) (٢)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "هو لا إله إلا الله" (٣)

وعن طاوس بن كيسان في قوله - تعالى - **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** قال: "لا إله إلا الله"، (٤)

وقال الله - تبارك وتعالى -: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}** (٥)

وقال علي بن أبي طلحة في قوله - تعالى - **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً}**: "لا إله إلا الله" **{كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}**

قال: المؤمن، **{أَصْلُهَا ثَابِتٌ}** لا إله إلا الله ثابتة في قلب المؤمن" (٦)،

وقال العلامة ابن سعدي - رحمه الله - في قوله - تعالى - **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً}**

: "هي شهادة أن لا إله إلا الله وفروعها، **{كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}** وهي النخلة، **{أَصْلُهَا ثَابِتٌ}** في الأرض،

{وَفَرْعُهَا} منتشر **{فِي السَّمَاءِ}**، وهي كثيرة النفع دائماً" (٧)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "كلمة التوحيد لا شيء أحلى منها، كشجرة طيبة وهي النخلة، وليس في الثمار أحلى من الرطب، ولذلك شبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤمن في حلاوته

ولينه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال: **{(لا يسقط ورقها، مثلها كمثّل المؤمن)}** (٨)

٢- أن من أتى بها لا يخلد في النار حتى ولو كان عمل من الخير قليلاً ما دام أنه موحد لحديث أنس -

رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **{يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي**

قَلْبِهِ وَزَنَ شَعِيرَةً مِنْ خَيْرٍ، وَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنَ بَرَةً مِنْ خَيْرٍ، وَيُخْرَجُ

مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنَ ذَرَّةً مِنْ خَيْرٍ} (٩)

(١) سورة إبراهيم (٢٧)

(٢) رواه البخاري برقم (٤٤٢٢)

(٣) تفسير القرطبي (٣٦٢/٩)

(٤) تفسير ابن كثير (٥٠٢/٤)؛ وتفسير الطبري (٦٠٢/١٦)

(٥) سورة إبراهيم (٢٤)

(٦) تفسير القرطبي (٣٦٢/٩)

(٧) تفسير السعدي (٤٢٥/١)

(٨) رواه البخاري برقم (٦٢)، و(١٣١)، و(٥٧٧١)؛ ومسلم برقم (٢٨١١)

(٩) صحيح البخاري (٤٣٥٨٩)

قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - : "قال أبان: حدثنا قتادة حدثنا أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((من إيمان)) مكان ((من خير))" (١)
، أي أنه يعذب على قدر معاصيه، ثم يكون في نهاية الأمر إلى الجنة، ولا بد من الإخلاص في ذلك لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)) (٢)

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة)) (٣)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فجاج مسلم، ومجدوح به، ثم ناج ومحتبس به منكوس فيها، فإذا فرغ الله - عز وجل - من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا يصلون بصلاتهم، ويزكون بزكاتهم، ويصومون صيامهم، ويحجون حجهم، ويغزون غزوهم، فيقولون: أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزوننا؛ لا نراهم، فيقول: اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه؛ قال: فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أزرته، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها فيطرحون في ماء الحياة، قيل: يا رسول الله وما الحياة؟ قال: غسل أهل الجنة، فينبتون نبات الزرعة، وقال مرة فيه: كما تنبت الزرعة في غطاء السيل، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً فيخرجونهم منها، قال: ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجها منها)) (٤)

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: "أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه ثوب أبيض، فإذا هو نائم، ثم أتيته أحدثه فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فجلست إليه فقال: ((ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) قلت: وإن زنى، وإن سرق، قال: ((وإن زنى وإن سرق)) قلت: وإن زنى، وإن سرق، قال: ((وإن زنى وإن سرق ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر))، فخرج أبو ذر يجر إزاره وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر، فكان أبو ذر يحدث بهذا بعد ويقول: "وإن رغم أنف أبي ذر" (٥)

(١) رواه البخاري برقم (٤٤)؛ ورقم (٦٩٧٥)؛ ومسلم برقم (١٩٣)

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١١٣٠)

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٧٥)؛ ومسلم برقم (٣٢٥)

(٤) رواه أحمد في المسند برقم (١١٠٩٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن؛ والحاكم في المستدرک برقم (٨٧٣٨)

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجا

(٥) رواه أحمد في المسند برقم (٢١٥٠٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

٣- أنها سبب في عصمة الدم لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله)) (١)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب؛ قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)) (٢)

وفي رواية لمسلم: "لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر - رضي الله عنهما -: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)) فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: "والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعه"، فقال عمر بن الخطاب: "فوالله ما هو إلا رأيت الله - عز وجل - قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق" (٣)

٤- حصول شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لقد ظننت - يا أبا هريرة - أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)) (٤)

٥- أن كلمة التوحيد من أفضل أنواع الذكر لله - تبارك وتعالى - لحديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله)) (٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)) (٦)

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٨٦)؛ ومسلم برقم (٢١)

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٨٥٥)

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٠)

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٩)

(٥) رواه الترمذي برقم (٣٣٨٣) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٦٩٤)

(٦) رواه البخاري برقم (٣١١٩)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه)) (١)

قال العلامة ابن رجب - رحمه الله تبارك وتعالى -: "فأما كلمة التوحيد فإنها تهدم الذنوب، وتمحوها محواً، ولا تبقى ذنباً، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار" (٢)

نسأل الله - تبارك وتعالى - أن يجعلنا من عباده الموحدين الذين أخلصوا القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل في جميع أقوالنا وأعمالنا، ونسأله رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، بمنه وكرمه،

شروط كلمة لا إله إلا الله

قال الشيخ حافظ الحكمي في منظومته سلم الوصول :-

العلم واليقين والقبول ***** والانقياد فادر ما أقولو الصدق

والإخلاص والمحبة ***** وفقك الله لما أحببه

الشرط الأول : (العلم) بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك ، قال الله تعالى : **"فاعلم أنه لا إله إلا الله" (٣)** وقال تعالى : **"إلا من شهد بالحق" (٤)** أي بلا إله إلا الله **" وهم يعلمون "** بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم .

وفي الصحيح عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة" (٥)**

الشرط الثاني (اليقين) بأن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً ، فإن الإيمان لا يعني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن ، فكيف إذا دخله الشك ، قال الله عز وجل :

" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون " (٦)

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ، أي لم يشكوا ، فأما المرتاب فهو من المنافقين .

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٤٠)

(٢) لطائف المعارف (٢٣٢)

(٣) سورة محمد (١٩)

(٤) سورة الزخرف (٨٦)

(٥) رواه مسلم (١٤٥)

(٦) سورة الحجرات (١٥)

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشهد ألا إله إلا الله وأنبي رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة " (١) وفي رواية لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة .

وفيه عنه رضي الله عنه من حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه بنعليه فقال " من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة " الحديث (٢) فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاك فيها ، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط .

الشرط الثالث (القبول) لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه ، وقد قص الله عز وجل علينا من أنباء ما قد سبق من إنجاء من قبلها وانتقامه ممن ردها وأباها قال تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ، وقفوهم إنهم مسئولون) (٣) إلى قوله (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أنا لئنا لنتاركونا آلهتنا لشاعر مجنون) (٤) فجعل الله علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول لا إله إلا الله ، وتكذيبهم من جاء بها ، فلم ينفوا ما نفته ولم يثبتوا ما أثبتته ، بل قالوا إنكاراً واستكباراً (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على ألهمك إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) فكذبهم الله عز وجل ورد ذلك عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) (٥) ثم قال في شأن من قبلها (إلا عباد الله المخلصين . أولئك لهم رزق معلوم . فواكه وهم مكرمون . في جنات النعيم) وفي الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تئنت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " (٦)

الشرط الرابع (الانقياد) لما دلت عليه المنافي لترك ذلك ، قال الله عز وجل (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (٧) أي بلا إله إلا الله (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد ، وهو محسن موحد ، ومن لم يسلم وجهه إلى الله ولم يك محسناً فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى ، وهو المعنى بقوله عز وجل بعد ذلك (ومن كفر فلا يحزنك كفره ، إلينا مرجعهم فننبؤهم بما عملوا) (٨)

- (١) رواه مسلم (١٤٧)
- (٢) رواه مسلم (١٥٦)
- (٣) سورة الصافات (٢٢، ٢٣، ٢٤)
- (٤) سورة الصافات (٢٥)
- (٥) سورة الصافات (٢٧)
- (٦) رواه البخاري (٧٩)
- (٧) ، (٨) سورة لقمان (٢٢ ، ٢٣)

الشرط الخامس (الصدق) فيها المنافي للكذب ، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه يواظب عليه لسانه ، قال الله عز وجل (الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (١)

وقال في شأن المنافقين الذين قالوها كذباً (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) (٢)

وفي الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار" (٣)

الشرط السادس (الإخلاص) وهو تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك قال تبارك وتعالى : (ألا الله الدين الخالص) (٤) وقال (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) (٥)

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه " (٦)

الشرط السابع الشرط السابع (المحبة) لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها

الملتزمين لشروطها وبغض ما ناقض ذلك ، قال الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) (٧) فأخبر الله تعالى أن الذين آمنوا أشد حباً لله ؛ وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحداً كما فعل مدعوا محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه ،

وفي الصحيحين من حديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " (٨)

ثمار لا إله إلا الله

لا إله إلا الله مفتاح السعادة لا إله إلا الله مفتاح الفوز لا إله إلا الله مفتاح الفلاح والنجاح لا إله إلا الله طريق الطمأنينة والسكينة طريق القوة والعزة فهي الكلمة التي أرسل الله بها رسوله وأنزل بها كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة، وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، وبها النجاة من النار بعد الورود، وبها أخذ الله الميثاق، وعليها الجزاء والمحاسبة،

(١) سورة العنكبوت (١ ، ٢ ، ٣)

(٢) سورة البقرة (٨ ، ٩ ، ١٠)

(٣) رواه البخاري (١٢٨)

(٤) سورة الزمر (٣)

(٥) سورة الزمر (١٤)

(٦) رواه البخاري (٦٥٧٠) حسب ترقيم فتح الباري

(٧) سورة البقرة (١٦٥)

(٨) رواه مسلم (١٧٨)

وعنها السؤال يوم التلاق إذ يقول تعالى: ((فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (١)

وهي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره

((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا)) (٢)

" فلا إله إلا الله.. هي كلمة التقوى : وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا.

وهي القول الثابت : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

وهي الكلمة الطيبة: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، أصلها

ثابت في قلب المؤمن، وفرعها العمل الصالح في السماء صاعد إلى الله عز وجل.

وهي التي من أجلها أرسل الله الرسل، فما من رسول إلا ودعا قومه إلى «لا إله إلا الله»، وأوذي من أجل

«لا إله إلا الله»،

وهي أعلى شعب الإيمان؛ يقول صلى الله عليه وسلم «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا

الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق» (٣)

وهي أفضل الذكر، ففي الحديث: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ

وجه الله)) (٤)

بك أستجير ومن يجير سواكا ***** فأجر ضعيفا يحتمى بحماكا

إني ضعيف أستعين على قوى ***** ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا

أذنبت ياربي وأذنتى ذنوب ***** ما لها من غافر إلا كا

دنياى غرتنى وعفوك غرنى ***** ما حيلتى فى هذه أو ذاكا

لو أن قلبى شك لم يك مؤمنا ***** بكريم عفوك ما غوى وعصاكا

يا مدرك الأبصار والأبصار لا ***** تدرى له ولكنها إدراكا

أتراك عين والعيون لها مدى ***** ما جاوزتة ولا مدى لمدাকা

إن لم تكن عيني تراك فإننى ***** فى كل شيء أستبين علاكا

يا منبت الأزهار عاطرة الشذا ***** هذا الشذا الفواح نفح شذاكا

يا مرسل الأطييار تصدح فى الربا ***** صدحتها تسبيحة لعلاكا

يا مجرى الأنهار ما جريانها ***** إلا إنفعالة قطرة لنداكا

(١) سورة الحجر (٩٢)

(٢) سورة البقرة (٢٥٦)

(٣) رواه مسلم (١٦١)

(٤) رواه مسلم (١٥٢٨)

رباه هأنذا خلصت من الهوى ***** واستقبل القلب الخلى هواكا
وتركت أنسى بالحياة ولهواها ***** ولقيت كل الأنس فى نجواكا
ونسيت حبى وأعتزلت أحبتي ***** ونسيت نفسى خوف أن أنساكا
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى ***** يا رب حلوا قبل أن أهواكا
أنا كنت يا ربى أسير غشاوة ***** رانت على قلبى فضل سناكا
واليوم يا ربى مسحت غشاوتي ***** وبدأت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلا ***** للتوب قلب تائب ناجاكا
أترده وترد صادق توبتي ***** حاشاك ترفض تائبا حاشاكا
يا رب جنتك نادما أبكى على ***** ما قدمته يداى لا أتباكا
أخشى من العرض الرهيب عليك يا ***** ربى وأخشى منك إذا ألقاكا

يا رب عدت إلى رحابك تائبا ***** مستسلما مستمسكا بعراكا
مالى وما للأغنياء وأنت يا ***** رب الغنى ولا يحد غناكا
مالى وما للأقوياء وأنت يا ***** ربى ورب الناس ما أقواكا
مالى وأبواب الملوك وأنت من ***** خلق الملوك وقسم الأملاكا
إنى أويت لكل ماوى فى الحياة ***** فما رأيت أعز من مأواكا
وتلمست نفسى السبيل إلى النجاة ***** فلم تجد منجى سوى منجاكا
وبحثت عن سر السعادة جاهدا ***** فوجدت هذا السر فى تقواكا
فليرض عنى الناس أو فليسخطوا ***** أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربى لتغفر حوبتي ***** وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائى واستجب لرجاوتي ***** ما خاب يوما من دعا ورجاكا

يارب هذا العصر أأحد عندما ***** سخرت يا ربى له دنياكا
علمته من علمك النووي ما ***** علمته فإذا به عاداكا
ما كاد يطلق للعلا صاروخه ***** حتى أشاح بوجهة وقلاكا
واغتر حتى ظن أن الكون فى ***** اليمنى بنى الإنسان لا يمناكا
أومادرى الإنسان أنك لو أردت ***** لظلت الذرات فى مخباكا
لو شئت يا ربى هوى صاروخه ***** أو لو أردت لما استطاع حراكا
يأيها الإنسان مهلا واتند ***** واشكر لربك فضل ما أولاكا
واسجد لمولائك القدير فإنها ***** مستحدثات العلم من مولاكا
الله مازك دون سائر خلقه ***** وبنعمة العقل البصير حباكا
أفإن هداك بعلمه لعجيبه ***** تزور عنه وينثى عطاكا

إن النواة ولكترونات التي **** تجرى يراها الله حين يراكا
 ما كنت تقوى أن تفتت ذرة **** منهم لو لا الله قد قواكا
 كل العجائب صنعة العقل الذي **** هو صنعة الله الذى سواكا
 والعقل ليس بمدرك شيئا إذا **** ما الله لم يكتب له الإدراكا
 لله فى الآفاق آيات العلى **** أقلها هو ما إليه هداكا
 ولعل ما فى النفس من آياته **** عجب عجاب لو ترى عيناكا
 والكون مشحون بأسرار إذا **** حاولت تفسيرها لها أعيكا
 قل للطبيب تخطفته يد الردى **** يا شافي الأمراض من أرداكا
 قل للمريض نجا وعوفي بعد ما **** عجزت فنون الطب من عا فاكا
 قل للصحيح يموت لا من علة **** من بالمنايا يا صحيح دهاكا
 قل للبصير وكان يحذر حفرة **** فهوى بها من ذا الذى أهواكا
 بل سائل الأعمى خطا بين الزحام **** بلا إسطدام من يقود خطاكا
 قل للجنين يعيش معزولا **** بلا راع ومرعى ما الذى يرهاكا
 قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء **** لدى الولادة ما الذى أبكاكا
 وإذا ترى الثعبان ينفث سمه **** فاسأله من ذا بالسموم حشاكا
 وسأله كيف تعيش يا ثعبان أو **** تحيا وهذا السم يملا فاكا
 واسأل بطون النحل كيف تقاطرت **** شهدا وقل للشهد من حلاكا
 بل سائل اللبن المصفى كان بين **** دم وفرث ما الذى صفاكا
 وإذا رأيت الحى يخرج من حنا **** يا ميت فاسأله من أحيكا
 وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعا **** فاسأله من أين البياض أتاكا
 وإذا ترى ابن البيض أسود فاحما **** فاسأله من ذا بالسواد طلاكا
 قل للهواء تحسه الأيدي ويخفى **** عن عيون الناس من أخفاكا
 قل للنبات يجف بعد تعهد **** ورعاية من بالجفاف رماكا
 وإذا رأيت النبات فى الصحراء **** يربو وحده فاسأله من أرباكا
 وإذا رأيت البدر يسري ناشرا **** أنواره فاسأله من أسراكا
 واسأل شعاع الشمس يدنو وهى **** أبعد كل شىء ما الذى أدناكا
 قل للمرير من الثمار من الذى **** بالمر من دون الثمار غذاكا
 وإذا رأيت النخل مشقوق النوى **** فاسأله من يا نخل شق نواكا
 وإذا رأيت النار شب لهيبها **** فاسأل لهيب النار من أوراكا
 وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا **** قمم السحاب فسله من أرساكا
 وإذا ترى صخرا تفجر بالمياه **** فسله من بالماء شق صفاكا
 وإذا رأيت النهر بالعذاب الزلال **** جرى فسله من الذى أجراكا

وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج***** طغى فسله من الذي أطفأكا
وأذا رأيت الليل يغشى داجيا***** فأسأله من يا ليل جاك دجاكا
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا***** فأسأله من يا صبح صاغ ضحاكا
هذي عجائب طالما أخذت بها***** عيناك وانفتحت بها أذناكا
يأيها الإنسان مهلا ما الذي***** بالله جل جلاله أغراكا

والله تعالى أعلم

((تم بحمد الله والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات))

والله الموفق

إعداد / علي بن محمد بن عبده المطري
عفا الله عنه وغفر له وأسكنه فسيح جناته
الخميس ٨ / جمادي الثانية / ١٤٤٢هـ